



احمد الحبيشي

في الطريق إلى دولة الوحدة

خلال الفترة الممتدة بين 1978-1989م نجح الرئيس السابق الزعيم علي عبدالله صالح في أن يعيد للثورة اليمنية زخماً داخلياً، وتحرير قرارها الوطني المستقل من الإرتهاان للخارج، كما تمكن في الوقت نفسه من وضع حد حاسم للصراعات الدامية على السلطة، وإشاعة مناخ الحوار والقبول بالإخر كشرط لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي عصفت بالبلاد خلال عقد ونيف من السنوات قبل تسلمه مقاليد الحكم في السابع عشر من يوليو 1978م، لامر الذي استلزم توحيد وإستنهاض كل الجهود الوطنية المخلصة لتجنب الثورة اليمنية مخاطر الركود والجمود، وإخراجه من منعطفها الخطير الذي وصلت إليه.

للمجهور يتبن القانتين فوق الأرض اليمنية، بل انه فاجأهم قبل ذلك بدعوته لجنة التنظيم السياسي المشتركة للإعقاد في تعز مطلع نوفمبر 1989م ، وهي اللجنة الوحيدة من لجان الوحدة التي لم تجتمع منذ إعلانها في طرابلس عام 1972م بسبب حساسية القضايا الشائكة التي أُنيتب هذه اللجنة ، وفي مقدمتها صيغة العمل السياسي والحزبي في دولة الوحدة المنشودة !!.

وتأكد انني سألت الرئيس الأسبق علي ناصر محمد في بداية الثمانينات عن اسباب عدم ادراج هذه اللجنة ضمن برنامج تمت المصادقة عليه آنذاك من قبل قيادتي الشطرين لتنشيط عمل لجان الوحدة، فأجابني : «لأنها لو انعقدت ستسير فوق حقل الغام»!!

مناقشات مفتوحة

خلال الفترة من 31 أكتوبر - 2 نوفمبر 1989م عقدت لجنة التنظيم السياسي المشتركة اجتماعات دورتها الأولى في مدينة تعز برئاسة الأخوين الدكتور عبدالكريم اليرباني والإستاذ سالم صالح محمد.. وبعد انتهاء الجلسة الأولى توجهت اللجنة الى محافظة إب حيث أقام محافظها - آنذاك -الإستاذ صالح عباد الخولاني حفل غداء، بوادي "عنتة" بمديرية العدين على شرف المشاركين في اللجنة المشتركة ، تبعه منتدى " قات " كبير في منزل أحد رجال الأعمال في إب، حضرته نخبة من المع الشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية ورجال الأعمال في المحافظة.

سعد كاتب هذه السطور كثيراً بأنه كان واحداً من المشاركين في اعمال تلك اللجنة ومناقشات وادي " عنتة " .. ولسوف يسجل التاريخ بأحر من نور لمديرية العدين انها احتضنت لأول مرة في تاريخ اليمن الحديث اول نقاش حر ومفتوح اجمع المشاركون فيه على ضرورة الوحدة والديمقراطية والتعددية وحرية الصحافة والتداول السلمي للسلطة، الامر الذي أعطى اللجنة المشتركة زخماً قوياً عند عودتها الى تعز واستئناف عملها في اليوم التالي، وأزال عن طريقها حاجز الوحدة من حقل الإنغام المتمثل في خيار التعددية الحزبية الذي كان عقدة كل الدساتير والأزمات والصراعات السياسية التي عصفت ببلادنا منذ قيام ثورة 26 سبتمبر 1962 وتحقيق الإستقلال الوطني في 30 نوفمبر 1967م . إذ أبلغ حين أقول بان نتائج عمل اللجنة المشتركة للتنظيم السياسي - التي انعقدت في تعز بمبادرة بشجاعة من الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح وتحت رعايته - ازاحت عقبة كاداه عن طريق مشروع الوحدة الذي يادر به أيضاً الرجل نفسه.. وماله مغزى عميق ان الرئيس أختار وادي "عنتة" الذي يمكن وصفه بوادي الحرية مكاناً لإعلان مشروعه الوحدوي الديمقراطي، بعد اسبوع واحد من مناقشات وادي " عنتة" الحرة والعنيفة حول سبل معالجة إشكاليات الوحدة والديمقراطية.

قبل سبعة أعوام تقريبا التقيت الصديق صالح عباد الخولاني محافظ إب الأسبق، وأثناء الحديث تذكرنا قائلاً، وادي " عنتة" التاريخي.. ولتف انتباهي قول الخولاني بأن الرئيس علي عبدالله صالح فاجأه - هو الآخر - بزيارة محافظة إب بعد اسبوع من انتهاء عمل اللجنة المشتركة للتنظيم السياسي ، وطلب منه ان يتناول طعام الغداء في وادي "عنتة" الذي احتضن اول مناقشة حرة ومفتوحة حول قضية الوحدة وقضية الديمقراطية والتعددية الحزبية برعاية الأخ الرئيس الأسبق.. والأهم من ذلك قوله - أي الخولاني - بأنه فوجئ مرة أخرى بعد الغداء بأن الرئيس أعلن في لقاء جماهيري - لأول مرة وبصورة لم تكن متوقعة - مشروعه الوحدوي الذي فاجأ به الجميع، مؤكداً في ذلك الخطاب أمام الجماهير الحاشدة في وادي "عنتة" عزمه على زيارة عدن في الثلاثين من نوفمبر 1989 للمشاركة في العيد الثنائي والعشرين للإستقلال الوطني ، وتصميمه على ان يجعل من هذه المناسبة إنطلاقة جديدة لمشروع وحدوي ديمقراطي جديد، ينهي عقود التشطير، وينقل البلاد الى ذرى الوحدة والديمقراطية.



العضوية بين الإستقلال والوحدة، وإصراره على مواصلة إعادة الإعتبار لتضحيات الشهداء الذين سطر وابدانهم الزكية ملاحم الكفاح الوطني ضد المستعمرين الذين كان احتلالهم للجزء الجنوبي من الوطن، يشكل عائقاً امام تحقيق حلم شعبنا في بناء يمن حر ديمقراطي موحد.

هكذا كان يوم الثلاثين من نوفمبر المجيد عيداً للإستقلال وإنطلاقة جديدة وحاسمة نحو الوحدة والديمقراطية، والدفع بمسيرة الثورة اليمنية الواحدة (26 سبتمبر - 14 أكتوبر) الى ذرى التاريخ.

تدل القراءة المتبصرة لمسار الأحداث التي سبقت زيارة الرئيس السابق علي عبدالله صالح لمدينة عدن، وتوقيعه اتفاق 30 نوفمبر الوحدوي في ذروة الاحتفالات بالعيد الثاني والعشرين للإستقلال الوطني، على ان الرجل كان يدرك جيداً الترابط البنيوي الوثيق بين الوحدة والديمقراطية كهدفين متماسكين يصعب بدونهما تجديد وهج الثورة اليمنية، وإعادة الإعتبار لتاريخها وأهدافها الوطنية العظيمة.

بعض القراءات المستعجلة تخذل من ان الرئيس علي عبدالله صالح فاجأ قادة الحزب الاشتراكي اليمني في الشطر الجنوبي آنذاك بقرار زيارة مدينة عدن، وإعلان عزمه على توقيع اتفاق وحدوي غير مسبقو أثناء تلك الزيارة . ربما لا تزال كفه لمعرفة الأبعاد العميقة لذلك الحدث النوعي الذي يندرج في سياق عمليات التغيير الثوري بكل ما تحمله من معنى.. فالرئيس لم يقفاج قيادة الحزب الاشتراكي بمشروعه الوحدوي يوم اعان في وادي (عنتة) عزمه على زيارة عدن لتوقيع اتفاق وحدوي ينهي التشطير ويلغي الشخصيتين الدوليتين

منذ اليوم الاول لتسلمه مقاليد السلطة السياسية في السابع عشر من يوليو 1978م أدرك الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح حقيقة ان خلاص اليمن من الازمات السياسية والصراعات الداخلية على السلطة لايتحقق بدون إعادة الاعتراف للثورة اليمنية وأهدافها، وتجسيد وادخيتها في ميدان الممارسة العملية.. ولعل نجاحه غير المسبوق في قيادة شؤون البلاد طوال 33 عاماً بعد دليل أكيداً على استيعابه العميق للدروس والخبرات المستخلصة من مسيرة الثورة اليمنية بكل إنجازاتها وإخفاقاتها.

صحيح ان الثورة اليمنية نجحت في الإطاحة بالنظام الإمامي الإستبدادي واقامة النظام الجمهوري وتحرير الوطن من الإستعمار وتحقيق إستقلاله الوطني، بيد أن هذه المكاسب الوطنية العظيمة كادت ان تفتقد وهجها ومضامينها الحقيقية طالما بقي الوطن مشطراً وظلت الديمقراطية غائبة.

كان إستقلال الشطر الجنوبي في 30 نوفمبر 1967م آخر محطة توقفت عندها مسيرة إنجاز الأهداف الإستراتيجية للثورة اليمنية، ولم يعد بالإمكان تجديد وتنشيط آليات الإنجاز بدون استكمال ما تبقى من تلك الأهداف وترسيخ وتطوير ما تحقق منها.

في الإتجاه نفسه كانت الثقافة السياسية السائدة في شطري الوطن تركز البعد الابدولوجي والسياسي الواحد على حساب التعددية والتنوع، ما أدى الى هيمنة النزعات الشمولية التصوفية التي اوجدت بيئة انقسامية مغذية للصراعات السياسية الداخلية، وعطلت في نهاية المطاف تطور المجتمع في مختلف الميادين.

من ناقل القول ان الثورة اليمنية (26 سبتمبر - 14 أكتوبر) حددت منذ لحظة انطلاقتها الأولى معالم الطريق نحو المستقبل، إذ بلورت منظومة متماسكة ومترابطة من الأهداف الإستراتيجية التي تمحورت حول ضرورة تحرير الوطن من الإستبداد والإستعمار، وتحقيق الوحدة اليمنية وبناء المجتمع الديمقراطي.

مما له دلالة عميقة ان يجعل الرئيس علي عبدالله صالح من قرار مشاركته في الإحتفال بالعيد الثاني والعشرين للإستقلال الوطني عام 1989م ، موعداً لتدشين محطة وطنية جديدة وحاسمة تستهدف إغلاق ملف التشطير وتحقيق وحدة الوطن والتحول نحو الديمقراطية التعددية والحرية.

حدث ذلك قبل سبعة وعشرين يوماً أعلن الرئيس علي عبدالله صالح من وادي (عنتة) بمديرية العدين في محافظة إب عزمه على زيارة عدن للمشاركة في احتفالات العيد الثاني والعشرين للإستقلال، وأطلق من بطن ذلك الوادي الجميل مبادرته الوجدوية الخالدة التي توجت بالتوقيع على اتفاق وحدوي تاريخي أعاد للوطن وحدته المنشودة على أسس سلمية وديمقراطية.

كان الوطنيون اليمنيون يتطلعون الى توحيد كفاحهم الوطني المسلح ضد الإستعمار البريطاني بتحرير الشطر الجنوبي من الوطن الغالي، وإعادة تحقيق الوحدة اليمنية تجسيدا لمبادئ الثورة اليمنية (26 سبتمبر - 14 أكتوبر) ووفاء لدهما، وتضحيات الشهداء الذين ناضلوا تحت رايات التحرر الوطني والوحدة، بيد ان ظلر وفاقاً إستثنائية حالت دون تحقيق كل الهدف الذي لم يتوقف النضال الوطني في سبيل إنجازها بعد الإستقلال وطوال سنوات التشطير.. وبوسعنا القول انه كان بإمكان الرئيس السابق علي عبدالله صالح اختيار أي توقيت مناسب لإطلاق مبادرته الوجدوية الجسورة، غير ان اختياره يوم الإحتفال بعيد الإستقلال في الثلاثين من نوفمبر 1989م ليكون نهاية لعهد التشطير، جسدت وفاءه للثورة اليمنية وتاريخها وأهدافها، وحرصه على اهمية تجسيد العلاقة

الوحدة اليمنية تتجسد في تصدي الزعيم للعدوان

الدكتور / عبده يحيى هديش *



مثل الميثاق الوطني نقطة الانطلاق الحقيقية لمسيرة إعادة تحقيق الوحدة اليمنية المباركة والتي توجت بإعلان عنها يوم الثاني والعشرين من مايو المجيد عام 1990م، ولان الزعيم المؤسس كان محور الارتكاز للميثاق الوطني فقد قام بالرض الوحدوي للصفوف الوطنية ارتكازاً على الجانب التاريخي من شخصيته والذي تشكلت على أساسه مفردات توجهاته السياسية والثقافية والوطنية فقممه العميق والمهام الواسع بتاريخ هذه الامانة العظيمة وماثرها وواحدية بصيرها القوية وسبقها ومؤامهم ثرية الوطن في العديد من المناطل التبع اليمني الاصيل احد ملوكها وأشهرهم وهو الذي وحد اليمن حينها ومعظم الجزيرة العربية تحت حكمه القوي الذي دام عمراً مديداً.

إضافة إلى ان الزعيم الموحد تشرب معاني الوحدة الوطنية عبر مراحل نضاله الوطنية العظيمة حيث كان أحد ثوار 26م من سبتمبر ضد الحكم الإمامي الكهنوتي الذي حكم شمال اليمن والتي وقف فيها أبناء الجنوب حين كان تحت يراون الاستعمار البريطاني إلى جانب ثورة 26م من سبتمبر القوية وسبقها ومؤامهم ثرية الوطن في العديد من المناطل شمال اليمن، ومن ثم انطلق أبناء الشمال والجنوب سوياً للنضال والكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن حتى نيل الاستقلال الوطني ودحر آخر جندي بريطاني من أرض الوطن.

وبعد ذلك عاش الزعيم الموحد علي عبدالله صالح فترات عصيبة بعد ثورة سبتمبر وحتى اختياره من مجلس الشعب في عام 1978م حكم الوطن وهو يحمل كفه في يده رغم كل الإحتقانات التي كانت حينها، ولم يكف بتحاكي تراكها، بل ذهب إلى صياغة البدائل، و رسم محادثات وازان جديدة وذات خصوصية بعبية تسير بمحاذاة الواقع اليمني دون ان تتجاوز له أي مستوى كان من المثاليات الفكرية والقولاب السياسية الجازمة، فلما عزم علي عبدالله صالح لم يتنظر حتى يبلغ التشطير الوطني أقصى مداه فيستنجد بالجماهير، ويرمي الشباك القوية الوطنية باسم مؤتمر شعبي أو ميثاق وطني.. بل على العكس من ذلك فقد جاء القرار الجمهوري رقم (5) لسنة 1980م بالميثاق الوطني عقب عدة خطوات سابقة عززت الثقة بنوايا الزعيم الموحد صالح وجديته في تطوير مناهج حكم الدولة حتى لدى أشد المناوئين له، فمما كان هناك تأسيس لمجلس الشورى، وانتخابات مجالس بلدية، وتوسيع في أعداد واختصاصات مجلس الشعب، واصدار قانون انتخابات وغيرها، علاوة على ذلك لم يكن القرار أحادي الاوسع، بل شمل الفكر والإرادة معاً في نفس القرار، وذلك الامر أعطى اللامعوق فضلاً ما توسع وأوضح، وجعله أكثر تقبلاً في الوسط الجماهيري، خاصة وأنه يؤسس بدايات عهد سياسي جديد، وليس نهايته المحتضرة..

اعتمد الزعيم الموحد علي عبدالله صالح في شق الطريق إلى الوحدة الوطنية لفة الحوار السلمي والتشاور و كان في مقدمة الأسباب التي أوصلته إلى مكتب الوحدة الوطنية هو التمهيد المسبق للعمل، حيث إنه حرص على الالتقاء مع قيادات القوى الوطنية السياسية والاجتماعية، والتشاور معهم فيما كان يعزم الإقدام عليه، والأخذ بالأزراء والمقترحات الجيدة التي عرضها عليه، بجانب ذلك فإنه حرص أيضاً على عدم تجاهل أو تهميش أية قوى وطنية ذات أثر في ساحة العمل السياسي، مهما كان موقفها من نظام الحكم، لدرجة ان الجبهة الوطنية الديمقراطية التي كانت تقود حرب العصابات على الحدود بين الشطرين وتحامج القرى والمدن الخاضعة لنفوذ الشطر الشمالي، حصلت على فرصة عادلة من الحوار والمشاركة في لجنة الحوار الوطني التي اضطلعت بمهمة صياغة مشروع الميثاق الوطني، أسوة بغيرها من التيارات العاملة في الساحة اليمنية، أما العنصر الآخر في تركيبة

ولان العدوان الذي تتعرض له بلادنا يستهدف في المقام الاول وحدة الشعب اليمني وأرضه وسيادته واستقلاله، فقد كان المستهدف الاول من هذا العدوان هو الزعيم الموحد علي عبدالله صالح لأنه في نظر العدوان السد المنيع والصخرة الصلبة التي لا يمكن تجاوزها، ورغم العروض المغرية للزعيم المؤسس ولابنه السفير / احمد علي عبدالله صالح بطائرات من المال المدنس مقابل التفريط في الوحدة اليمنية.. ان الزعيم المؤسس كان حيث اختار لنفسه أن يكون منذ نعومة أظفاره جندياً في صف اليمن الجمهوري الواحد الموحد، وهذه نتيجة طبيعية للزجل الذي صنع هذا المنجز الكبير لا يمكن أبداً أن تحت أي ضغط أو إغراء أن يفرط في هذا المنجز التاريخي الذي هو ملك لكل يمني من أقصى اليمن إلى أقصاه.

خرج الرئيس الصالح من القصر الراسي كما لو كان فارساً متمطيها صهوة جواده، وإلى جواره أمين عام الحزب الاشتراكي آنذاك علي سالم البيض السلمي لتمنى تانياً للرئيس، وإلى جوارهما رئيس مجلس الشعب الأعلى جندار أبو بكر العطاس والكاميرات تتبع خطواتهم حتى وصلوا الى منتصف المكان حيث توجد سارية العلم، حينئذ بدأت مراسيم الميلاء، حيث قام أحد الجنود بإنزال العلم الجنوبي وطنيه، وتسليم علم الجمهورية اليمنية للرئيس الصالح الذي احتضن ذلك العلم بكفئه واقترب به من وجهه ليقلبه ويغطي به كل تفاصيل وجهه وكأنه يستنشق متلذذاً عبق وشذى (اليمن) العظيم في تلك اللحظات المهيبة، ثم رفع العلم عالياً فوق رأسه وشرع برفعه بيديه في سارية العلم بيمينه المدوى، وأعين معظم الحاضرين في المكان مغرورة بالدموع، وكان ذلك يقيناً هو حال كافة اليمنيين المشاهدين والمتابعين تلك الوقائع التاريخية عبر شاشات التلفزيون المحلية والإقليمية والعالمية داخل الوطن وخارجه.

وفي نفس تلك اللحظات المزلزلة، وتزامناً مع ارتفاع راية العلم الموحد رسمياً في تلك الساحة، كانت كل الأعلام الشطرية تنترقع من كل الهينات والمنظمات والمرافق

وعلى وقع تلك المفاجأة السارة التي فجرها الرئيس الصالح بتلك الكلمات في ذلك التاريخ الاستباقي، تارقت قلوبنا وأفئدتنا وكل جوارحنا وتفاعلت أقدمانا وأبداننا وكل مسامات أبداننا وأرواحنا طرباً وغبطة وسروراً، وكنتم يومها ما زلت في الفصل الدراسي الثاني بالمستوى الرابع بكلية التجارة والاقتصاد جامعة صنعاء، وعلى وشك التخرج.

وكانت تلك أطول ليلة عشعشا في حياتي حتى الآن، مرت تلك الليلة بناوينا ودقائقا وساعاتها وكأنا سنوات ودهور، لم أنم بيوها بانتظار انلاج صبح اليوم التالي الذي لم تصنع أشعته شمس الضحى بل صنعناه نحن اليمنيين بأيدينا، تحملت في فراشي وأنا أتقلب يميناً وشمالاً ثم جالساً ثم قافراً مهرولاً في محيط غرقني لعل النوم المجافي لي - ربما للمرة الأولى في حياتي - يتسرب ليعيوني إن أنا أوصلت جسدي لحالة الإجهاد والعناء الشديدين، لكنني لم أفعل وباتت كل محاولاتي بفضل ذريع، ولعلي لبيتها نظرت لساعتي عدداً لا يحصى من المرات، وأنا كنت أصابه المس أهدأها وأناجيها بل وأتوسل إلى عقاربها فأحتمها كي تتحرك بسرعة أكبر، كانت تجتاحني حالة غامرة من السعادة والتربق لا توصف شوقاً لأزوغ شمس ذلك اليوم المجيد الذي سيظل خالداً مخلداً للأبد.

وأخيراً بزغت أشعة ذلك اليوم وأنا أشعر أن روحى تكاد أن تزحف وترتق لبارئها، لايدأ معاناة ترقب جديدة، تسمرت فيها مرفقاً أمام شاشة التلفزيون الرسمي منتظراً اللحظة التي سيمطر فيها المذيع ليعلن اعتذاره للمشاهدين عن قطع برامج القناة الإعتيادية والانتقال لبث حي ومباشر من مدينة (عدن) لتغطية وقائع رفغ العلم الوطني في ساحة قصر المعاشيق الراسي إيداناً بميلاد الجمهورية اليمنية، ومازال إحساسي حتى تلك اللحظة منعدها تماماً بالرغبة بالنوم، وليس هناك أي بوادر للنعاس على الإطلاق، يا الله كم يستطيع الإنسان الضغط على جهازه العصبي حينما يكون في مثل حالتي، منتظراً لتحقيق حدث تاريخي سيهز كل أرجاء الكون، وسيجعل عني وعنق كل عشاق هذا الوطن الأغر من أرواحنا تطاول عنان السماء، عزة وشموخاً وكبرياء، حدث هو بمثابة رد واعتبار لـ (اليمن) العظيم، الذي صار مفيراً للسخرية والتندر والفكاهة وهو على حالة الإشطار ولذولتين، يا الله كم شعرت آنذاك وفي تلك اللحظات بمشاعر متناقضة، فكم كنا متفرجين وهزليين، والآخر في نظر كل شعوب البلاد، ونحن دولتان تحملان، فكم كنا متفانين وجهه وكأنه يستنشق متلذذاً عبق وشذى (اليمن) العظيم في عقائدنا، وكلا النظامين يدعي أنه حق حتى وأن النظام الآخر على باطل.

يا الله ما أكرمل وما أعظمتك وما أجل شأنك، أخيراً سينتهي كابوس التشطير للأبد وسيعود (اليمن) العظيم ملتئماً واحداً موحداً، أخيراً سيأذن الله بتحقق حلم ألامنا وأجل غاياتنا ومقاصدنا، وحنات اللحظة المنتظرة وانتقل التلفزيون الرسمي الحكومي لنقل وقائع ما سيخطه اليمنيون بأناملهم في هذا اليوم المشهود وسيستعيدون به لهم ولأبنائهم وأحفادهم وكل ذرياتهم من بعدهم المجد اليمني التليد، واصطف الحاضرون من أعضاء مجلسي الشورى والشعب وأعضاء حكومتى الشطرين بوجود لافت للزعيم الفلسطيني الأرحل ياسر عرفات في ساحة القصر الراسي مع اقتراب ظهر ذلك اليوم الأغر.

في نفس تلك اللحظات المزلزلة، وتزامناً مع ارتفاع راية العلم الموحد رسمياً في تلك الساحة، كانت كل الأعلام الشطرية تنترقع من كل الهينات والمنظمات والمرافق

هكذا عشت يوم الثاني والعشرين من مايو 1990م

د/ عبدالرحمن احمد ناجي



الحكومية، وتستبدل بأعلام الدولة الوليدة التي اترفتت وفرفت خفاقة في عنان سماءوات كل أرجاء الوطن، حينئذ تواجذ أي مواطن يمني في كل أصقاع كوكب الأرض وبالأخص في السفارات والبعثات الدبلوماسية اليمنية خارج الوطن، وتعاقت أجساد اليمنيين بمنتحي المحبة والمودة، وعلت أصوات الإتهاج بالازغاريد والازهاريج والرقصات الوطنية في البيوت والساحات والمعادين، وبدأ الرئيس الجديد يلقي كلمته ثم نائب الرئيس ثم أعطيت الكلمة للزعيم الفلسطيني الذي صرخ بمتحمساً ما أن وصل بجسده إلى أمام الميكروفون بأنما ليست وحدة أبداً، ليست وحدة، بل هي استعلاء للحمة اليمنية، وكان من قبل يردد دائماً بأننا فلسطين هي الشطر الثالث لليمن المجرأ.

هل لك أيها القارئ الكريم أن تتخيل وتستشعر معي نبضات قلبي وكل كياني كما رويتها لك ووضعتك فيها في سطوري السابقات، لعلك تتعيشها معي وتتذكر أدق تفاصيلها مجدداً لحظة بلحظة إن كنت ممن أنعم الله عليهم بوجودك شاهد عيان عليها، فيرتجف قلبك لتفانياً ولا شعورياً وتشرع بالمشعريرة وأنت تستحضر كل ما تذكره عن حالك وحال كل من كان حولك خلال ذلك اليوم العظيم؟، امان إن كنت ممن أذن الله لهم بالوجود بعد ذلك التاريخ، فإنتي أسأل الله أن أكون قد نجحت بكرمه من وبنه وتوفيقه من خلال كلماتي السابقات في وضك في صورة ما كان عليه حالي وحال الملايين مثلي من اليمنيين في ذلك اليوم المجيد، لعلك تدرك لم أي حفاقة وغياك، تلك المسوخ الادمية التي تسعي اليهم بأقصى ما وهبها الله من قوة لضمص غري وحدة الثاني والعشرين من مايو المجيد وتمزيقها، مذعين أن ما يقومون به يعتبر عملاً وطنياً مجدداً يستحقون نظير قيامهم به الحصول على آيات الثناء والتعجيل وتزوين هاتامهم بأكامل الغار وأطواق الفل والياسمين والكاذي، في حين أنهم دونما حياء، أو أجل إن يتجردون من كل ما يستر عورتهم، لأنهم وبمئتي البساط لم يستكشفوا ولم يتذوقوا بأنفسهم مرات ومكابدات التجزئة والتشطير.

واليوم وبالرغم من كل ما يجري في المحافظات الجنوبية مما يدمي قلوبنا، إلا أنه لايتبائني أي قلق ولا بما سبسته 1% ، كما لا يخالني أي شك في أن العناية الإلهية كانت ومازالت وستظل محيطية بالازرق قلوباً والياطين أذنة، والشواهد الحية على ذلك كثيرة، فرغم كل الوبلاء، ات والمنغصات التي لا يطيقها بشر، والتي نعيش في ظلها نحن اليمنيين، إلا أننا بفضل الله صامدون وعصيون على التزكيع والانكسار ونحن نقفرت من حاجز الثمالةنا يوم من تداعي الأمم وتكالبها علينا، وبالإسنا القريب نجلت عناية الله بنا بالتعجيل بإعلان يومنا ميلاد الجمهورية اليمنية ليرى وطننا النور مجدداً في الثاني والعشرين من مايو المجيد، بدلاً مما كان مخططاً له ومتفقاً عليه رسمياً بإعلانها في الثلاثين من نوفمبر من نفس العام.

ومازالت عند قناعتي الراسخة بأنه لو لم يتم إعلان الوحدة في ذلك التاريخ، لكان في حكم المستحيل إعلانها في أي تاريخ لاحق وربما للأبد، وكان يكفيناً فقط ان تأتي منحة احتلال العراق للكويت في الثاني من أغسطس من نفس العام لتجيش الشعب اليمني وتصرف بأي أمل بتحقيق حلم الوحدة وفق ما كان مخططاً له، لان ذلك الحدث الذي مازال يلقي بظلاله حتى الآن، ومازلنا نتجرع مرارته وآثاره حتى اللحظة كما كفيلاً بأن يتخذ كل شطر موقفاً سياسياً مغايراً بل ومتناقضاً مع الموقف السياسي للشطر الآخر، لنعود مجدداً للدوامه التناحر والاقتيال، لكنه لطف الله بهذا الشعب الذي سبب الأسباب والمهم الفاعلين السياسيين بالتعجيل بإعلان ميلاد الجمهورية اليمنية قبل ذلك الحدث الذي كان في علم الغيب آنذاك، وربما كيف أن الموقف السياسي الموحد للدولة الوليدة المعبر عن الإرادة الجماهيرية العارمة تجاهه تم تحريكه وتأييله ليجهل الشعب اليمني بأسره تحت وطأة دائرة الانتقام، بسبب القاعدة الغيبية التي اعتمدها الجيران آنذاك ومفادها : أن كل من ليس معي فهو بالضرورة ضدي.

أتفلقون معي بعد كل ما تقدم من رحمة الله بنا عظيمة ولا حدود لها؟، فبالرغم مما نحن فيه من لاء عظيم هو فقط - في تقديري - لتطهيرنا وتزكيتنا وتقوية قلوبنا وأرواحنا وأبداننا، وأن ذلك كله مازالت فوق أيدينا، وأنتا بكرمه تعالى أصبحنا أقرب ما نكون لزوال هذه الغمة وتفرج الحزبات، طالما استعدنا وتعلمنا واستلهمنا الدروس والعبرات والعظات.. وليس ذلك على الله بعسير.